عرافة

[تهب الحياة لنا غداً من مثل ما نهب الحياه]

جلست تُسائل عن ضمير الغيب سُوَّرَ شرابها
وتجاذب الايام بالالهام سِترَ ضبابها
غابت عن الدنيا حواليها وعن اترابها
وسمَتْ بصيرتها ورفَّتْ فوق قيد ترابها
حيرى تبسَّمُ للدّروب إذا مضت لرغابها
ويضجُّ خافقُها الصغير إذا التوت بصعابها
في كفّها من خوفها رَجفٌ وفي اهدابها
يقتادها الامل الجميل لمستسرٍّ طِلابها
فيردُّها شكٌّ يغلّف نبعها بسرابها
ذهلت فأيقظها عطوفُ الصوت من أحبابها :

* * *

يا فتنتي لا ترهبي الغيبَ الخبيء ولا دجاه
هو صنع أيدينا .. نكاد - إذا أردنا - ان نراه
غرسٌ ... من الافراح والاتراح والسلوى ثراه
تُلقي به في يومنا ونذوق من غدنا جناه
تهب الحياةُ لنا غداً من مثل ما نهب الحياه

* * *

ألقي الظنونَ الى اليقين يجذّ من أسبابها
هذي الحياة لنا ونحن اليوم من أربابها
تحيا بنا وشبابنا الريانُ نبعُ شبابها
نخشى الغيوب ؟.. وما الغيوب؟ وما ظلام حجابها؟
هي ضلة الاوهام في بيداء من أوصابها
أيامُنا غُدُر يفيض الغيبُ من تسكابها
عذباً إذا طابت وطاب الماءُ في أكوابها
ويمر مشربُه إذا لقي القذى من صابها
هي شعلة مرفوعة في غيبنا نسعى بها
نمضي إذا ضاءت ونخبط إن دجت في عابها

* * *

يا فتنتي هذا الشباب تفيض بالنُّعمى يداه
دفاقةً لا اليأس يحبسها ولا وهمُ العُناه
لا تعبسي ... ودعي الزمانَ الطلق يجري في مداه
ودعي ابتسامتك الطروب تضيءُ في هذي الشفاه
تَعْنُو الغيوب ويمسح الماضي عن الدنيا اساه

القاهرة — **عبد القادر القط**

ونجد هذين مع الصوت الثالث في الشعر التمثيلي كذلك . وحتى لو كان الشاعر - كما اكدت سابقاً - قد نظم قصيدته من دون ان يفكر بأحد ، فهو يرغب في ان يعرف ماذا سيكون لتلك القصيدة الطيبة في ذاتها ، من الوقع لدى الآخرين . انه يتشوف اولا الى عرضها على ذلك النفر القليل من الاصدقاء ليبدوا آراءهم فيها قبل ان يعتبرها جاهزة . وان باستطاعة هؤلاء المتذوقين ان يكونوا للشاعر عوناً بما يقترحون ادخاله على قصيدته من لفظة او فلذة لم يوفق هو في العثور عليها . وقد تكون معونتهم الكبرى في مجرد الاشارة الى ان « هذا المقطع من القصيدة غير ملائم » وبهذا يؤكدون شكاً كان الشاعر يحاول ان ينفيه من وعيه بعناد ، غير اني لست مهتماً ، قبل كل شيء ، بذلك النفر من الاصدقاء المترون في تذوقهم وابداء آرائهم ، بقدر ما يهمني امر ذلك الجمهور المجهول - امر جماعة القراء الذين لا يعني اسم المؤلف لهم شيئاً غير القصيدة التي يقرأونها له . ان « تسليم » القصيدة الاخير للجمهور المجهول ، يتصرف بها كما يشاء ، هو ، كما يخيل الي ، ختام تلك العملية - عملية الحمل الطويل - التي بدأت في الوحدة دون التفكير بأحد . بذلك التسليم الاخير يتم انفصال القصيدة النهائي عن رحم صاحبها . وللشاعر بعد هذه المرحلة ان ينعم بالسكينة .

حسبي ما ذكرته عن القصيدة التي يسودها الصوت الاول . ويقيني ان في كل قصيدة ، سواء كانت من الشعر التأملي الخاص ، ام كانت ملحمة او مسرحية ، اكثر من صوت واحد. فاذا لم يخاطب الشاعر نفسه على الاطلاق، انتفى ان يكون ما ينتجه شعراً ، وان جاز اعتباره بلاغة رائعة . وان بعض استمتاعنا بالشعر الرفيع يعود بالفعل الى استماعنا الى ذلك الصوت الخاص الذي يناجي به الشاعر نفسه من دوننا. غير انه لو انوجدت القصيدة الخاصة ، بالشاعر وحده، لأقتضى ذلك ان تكون منظومة بلغته الخصوصية ورموزه المجهولة عند الناس. وقصيدة مثل هذه لا يخاطب فيها الشاعر سوى نفسه وحدها ، ليست قصيدة على الاطلاق . اما في المسرحية الشعرية ، فأني أميل الى الاعتقاد بأن الاصوات الثلاثة تسمع هناك جميعاً . نسمع اولا صوت كل من الاشخاص - وهو صوت فردي ينماز به صاحبه من اي شخص سواه ، حتى لنستطيع ان نقول في كل مقطع من مقاطعه بأنه له

٣٧